

الدرس 51) من التعليق على تفسير ابن جزي رحمه الله

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد. وعلى آله وصحبه اجمعين قال رحمه الله في قوله قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الاية - [00:00:00](#)

قال ابن عباس نسخها ومن يبتغي غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وقيل معناها ان هؤلاء الطوائف من امن منهم ايماناً صحيحاً فله اجره فيكون في حق المؤمنين الثبات الى الموت - [00:00:14](#)

وفي حق غيرهم الدخول في الاسلام فلا نسخ وقيل انها فيمن كان قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا نسخ طيب الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على البشير النذير - [00:00:31](#)

نبينا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين اما بعد يقول الله جل في علاه ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ثم قال فلهم اجرهم - [00:00:45](#)

عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين هذه الاية فيها بيعا ان من امن من هؤلاء وعطف على ايمانه عملاً صالحاً - [00:01:01](#)

فان له عند الله تعالى الاجر ولا خوف عليه عليهم ولا هم يحزنون فجمع الله لهم قبائل وعطايا عظيمة قال رحمه الله في معنى الاية طبعاً هذه الذين امنوا والذين هادوا والنصارى - [00:01:21](#)

و الصابرين الذين هادوا اتباع موسى والنصارى اتباع عيسى والصابئين هم من بقي على الفطرة و دين ابراهيم ممن كان يعبد الله وحده لا شريك له قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:01:47](#)

وقيل الصابئين في قوله والصابئين هم فرقة من النصارى والاقرب والله تعالى اعلم هو القول الاول ان الصابئين هم من مالوا عن الشرك الى التوحيد بمقتضى الفطرة وما بقي ملاء - [00:02:11](#)

اثار الرسالات ولم يكونوا من اليهود ولا من النصارى هؤلاء الاصناف الذين امنوا وهم المسلمون امنوا بمحمد والذين هادوا اتبعوا موسى والذي والنصارى الذين اتبعوا عيسى والصابئين وهم من كان على - [00:02:31](#)

دين الاسلام والفطرة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً من حقق منهم هذا فلهم اجرهم عند ربهم عليهم ولا هم يحزنون فهل هذا - [00:02:52](#)

يفهم منه ان اليهود والنصارى لهم الحكم حتى بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بين ان ذلك غير مراد وهذا محل اتفاق فما الجواب عن الاية؟ قال ابن عباس نسخها ومن يبتغي الاسلام ديناً فلن يقبل منه - [00:03:07](#)

الجواب الاول النسخ ان هذه الاية منسوخة بقوله ومن يبتغي الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهذا يحتاج الى العلم بالتقدم والتأخر ولا شك ان قولهم بتغيير الاسلام دين في سورة ال عمران وهي من اخر ما نزل عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:03:28](#)

لكن يبقى ان النسخ لا لا يسار اليه الا عند عدم امكان الجمع ولذلك ذكر الوجه الآخر وهو انه لا نسخ في الاية وذكر في الاية معنيين المعنى الاول ان هؤلاء - [00:03:50](#)

من امن منهم ايماناً صحيحاً فله اجره ففي المؤمنين ايماناً صحيحاً يثبت عليه الى الموت وفي غيرهم ان يدخلوا في الاسلام ان يدخلوا في الاسلام لان هذا ما بشرت به - [00:04:14](#)

النبوات في حق اليهود والنصارى ولانه موافق لما جاء في آبقايا دين الانبياء من غير اليهود والنصارى فلا نسخ هذا الوجه الاول

الثاني ان هذه الاية فيما يتعلق باحكام الناس قبل بعثة - [00:04:35](#)

النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا لا نسخ فيه ولعل هذا هو الاقرب والله تعالى اعلم ان الله تعالى ذكر اصناف الناس وبين حكمهم من حيث ثوابهم واجرمهم وليس فيه اقرار على من - [00:04:56](#)

اقرا وليس فيه الا قراءة على دين على دين غير دين الاسلام نعم قوله من امن مبتدأ خبره فله فلهم اجرهم والجملة خبر ان او من امن بدل وفلهم اجرهم خبر ان - [00:05:30](#)

اذا قوله جل وعلا من امن منهم بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم فيها وجهان اما ان تكون هذه جملة هي واقعة في آ محل رفع خبر ان من امن بالله واليوم الآخر وعملا صالحا فلهم اجرهم - [00:05:49](#)

مبتدأ خبر او ان قوله من امن بدل من الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابرين يعني كما لو قال ان من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم فتكون بدل - [00:06:12](#)

والامر في هذا محتمل نعم قوله ورفعنا فوقكم الطور لما جاء موسى بالتوراة ابوا ان يقبلوها فرفع الجبل فوقهم وقيل لهم ان لم تأخذوها وقع عليكم قوله تعالى واذا اخذنا ميثاقكم - [00:06:29](#)

يخبر الله تعالى عن انه اخذ العهد على بني اسرائيل هذا المقصود بالميثاق وهو ما عاهد الله ما عاهد الله تعالى عليه بني اسرائيل ورفعنا فوقكم الطور كما ذكر المؤلف انه لما جاء موسى بالتوراة - [00:06:51](#)

ابوا قبولها رفع الله تعالى الطور فوق رؤوسهم ووهدهم بسقوطه عليهم ان يقبلوا ما جاء به موسى فقبلوا ما جاء به موسى عليه السلام لكن ذلك لم يكن من اول الامر انما كان ذلك - [00:07:15](#)

بعد التهديد الذي تهددهم الله تعالى به وقوله قد رفعنا فوقهم الطورا آخذوا ما اتيناكم بقوة هذا الذي اخذ هذا الميثاق الذي اخذه عليهم اخذ عليهم الوثاق ان يأخذوا ما اتاهم الله - [00:07:42](#)

بقوة لا تردد فيه ولا طعنف قال في القوة قوله بقوة جد جد في تعلم التوراة او العمل بها بجد في تعلم التوراة او العمل بها فقوله بقوة القوة بناؤها على امرين - [00:08:04](#)

الجد والعزم الجد والعزم فالعزم يتعلق بالارادة والجد يتعلق بالعمل وقد ذكر هنا الجد فقط في تعلم العلم والعمل به ولكن القوة في الحقيقة تشمل الامرين تشمل العزم وهو النية الصادقة - [00:08:29](#)

وتشمل ايضا العمل وهو الصدق في العمل والطلب فقوله بقوة اي بجد وعزم. وبه وبهما يتحقق المطلوب في العمل وقد ذكر الله تعالى القوة في الاخذ بالكتاب في مواضع عديدة - [00:09:03](#)

وقال تعالى واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم اضطر هذه هاي رقم كم ثلاثة وستين وكذلك في سورة البقرة قال واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فقوموا طرق خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا - [00:09:31](#)

اي واقبلوا السمع المأمور به هناك هو القبول اخذ الله تعالى وامر الله تعالى موسى بذلك فقال تعالى وكتبنا له في اللوح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة - [00:09:47](#)

خطاب لمن لموسى عليه السلام وكذلك في قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وكل هذه الموارد التي فيها الامر باخذ الكتاب بقوة المراد بالقوة هنا العزم وهو يتعلق بايش - [00:10:10](#)

بالارادة والجد وهو يتعلق بالعمل نعم قال تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها لكال لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين قوله اعتدوا منكم في السبت - [00:10:36](#)

اصطادوا فيه الحوت وكان محرما عليهم وقوله كونوا قردة عبارة عن مسخهم وقوله خاسئين صفة او خبر ثان ومعناه مبعدين ومعناه مبعدين كما يخسئ الكلب وقوله فجعلناها الضمير للفعلة وهي المسخ - [00:10:59](#)

وقوله نكالا اي عقوبة لما تقدم من ذنوبهم وما تأخر وقيل عبرة لمن تقدم ومن تأخر. طيب قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وهو اليوم الذي ابتلاهم الله تعالى فيه - [00:11:24](#)

بترك الصيد واعتداؤهم في السبت هو ما فعلوه من الحيلة التي ظنوا بها انهم سيتخلصون مما نهاهم الله تعالى عنه من الصيد في السبت حيث قال تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت - [00:11:46](#)

اذ تأتيتهم حيثانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يستبتون لا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فكانوا يضعون الشبكة يوم الجمعة ليعلق بهم السمك يوم السبت فتحيلوا على الصيد يوم السبت بهذه الحيلة - [00:12:13](#)

فسماه الله تعالى اعتداء لانهم توصلوا الى المحرم بطريق او بمظاهره الاباحة بما ظاهره الاباحة وهذا هو الحيلة ولهذا قال تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين. عاقبهم الله تعالى بان صيرهم قردة خاسئين. قوله فقلنا لهم - [00:12:36](#)

كونوا الامر هنا قدرى اي امرهم الله تعالى قدرا قظى الله قدرا ان يتحولوا من صورة انس الى قردة والعلة في كونه مسخهم قردة انهم احتالوا في الوصول الى المحرم بما صورته الاباحة - [00:13:05](#)

فعوقبوا بان حولت صورهم الى ما يشبه الانسان مما لا معنى فيه للانسان وهم القردة تصورا بصورة الانسان وهو اقرب الحيوان الى الانسان لكن ليس فيه معنى الانسان فكان هذا - [00:13:39](#)

عقوبة لهم من جنس صنيعهم من جنسي صنيعهم وبه يعلم ان الصورة لا تغني عن الحقيقة اذ العبرة بالحقائق لا بالصور المظاهر وقوله خاسئين قال صفة او خبر ثاني والتحويل هنا حقيقي - [00:14:07](#)

التحويل هنا حقيقي وهو عقوبة لهم وهذا التحويل لم يرتفع به عنهم الشؤم بل كان ذلك عاجل عقوبتهم في الدنيا نعوذ بالله من الخذلان خاسئين اي مبعدين اما ان تكون صفة - [00:14:41](#)

للقردة واما ان تكون خبرا ثانيا فيكون جمع لهم عقوبتين تحويل الصورة والابعاد قوله فجعلناها اي هذه العقوبة وهي المسخ نكالا اي تنكيلا والتنكيل هو اظهار العقوبة على وجه يرتدع به - [00:14:58](#)

الغير ويرتدى به كل من سمع تلك العقوبة فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قول لما بين يديها يعني ما تقدمها وما خلفها يعني ما يأتي بعدها وقيل لما بين يديها وما خلفها يعني من الناس - [00:15:26](#)

فهي عبرة لما بين يديها لمن تقدم ممن شهد تلك العقوبة ومن تأخر ممن سمع بها واتى بعدها وهذا اقرب في التفسير في قوله وقيل عبرة لمن تقدم ومن تأخر - [00:15:52](#)

لا انه عقوبة لما تقدم من ذنوبهم وما تأخر منها فالاقرب هو المعنى الثاني وان كان المعنى الاول محتملا نعم نعم قال تعالى واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة. قالوا اتخذنا هزا؟ قال اعوذ بالله ان اكون من - [00:16:11](#)

جاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي. قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها. قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها - [00:16:37](#)

تسر الناظرين. قالوا ادعو لنا ربك يبين لنا ما هي. ان البقرة شابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا لدول تثير الارض ولا تسقي الحرت - [00:16:57](#)

مسلمة لاشية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قوله ان تذبحوا بقرة قصتها ان رجلا من بني اسرائيل قتل قريبه ليبرته. وادعى على قوم انهم قتلوه. فامرهم الله ان - [00:17:12](#)

اذبحوا بقرة ويضربوا القتيل بعضها. ففعلوا فقام واخبر بمن قتله ثم عاد ثم عاد ميتا وقوله اتخذنا هزا؟ جفاء وقلة ادب او تكذيب وقوله فارض مسن. يعني اذا ذبح البقرة غرضه - [00:17:32](#)

هو ما ذكر بعد ذلك من ضرب هذا الميت ببعض تلك البقرة التي ذبحوها والاية جاءت جاء فيها الامر مطلقا ان تذبحوا بقرة نكرة في سياق الاثبات فهي مطلقة يصدق عليها - [00:17:55](#)

يصدق الامتثال باي بقرة يعني يصدق الامتثال باي بقرة يذبحونها صفراء حمراء سوداء صغيرة كبيرة دون تحديد طيب الا انهم قابلوا ذلك اي اذا قابلوا ما امرهم به موسى عليه السلام - [00:18:15](#)

بالاستنكار وما يشبه التدبيب حيث قالوا اتخذون هزا اي عبثا ولعبا تستهزئ بنا بامرك ان نذبح بقرة فقوله جفاء وقلة ادب هذا وجه

والوجه الثاني تكذيب يعني اما ان يكون هذا - 00:18:40

منهم على وجه الجفاء وسئل الادب واما ان يكون على التكذيب لما امرهم به ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة يعني يحتمل ان يعني في الاية في قوله تتخذون هزوا انهم - 00:19:08

قابلوا ذلك بالسخرية كيف يأمرهم الله بذلك او التكذيب وعدم تصديق ما اخبرهم به موسى عليه السلام اشد تكذيب اعظم من سوء الادب كفر نعم كفر صريح نعم قوله فارض مسنة - 00:19:32

وقوله بكر قال لهم عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. يعني هذا لا يفعله الا الجاهل وهو من لا يعلم او من يخالف ما يعلم فلا يكون هذا - 00:19:53

ان يأمرهم ان يخبرهم ان ينسب الامر الى الله على خلاف ما اوحى اليه فلما رأوا انه جازم في اخباره اياهم قالوا ادعوا لنا ربك يبين لنا ما هي نعم - 00:20:10

قوله فارض مسنة وقوله بكر صغيرة. يعني لا هي مسنة ولا هي صغيرة فنفي الوصفين يعني عوان بين ذلك متوسط بين الصغر والكبر نعم وقوله بين ذلك اي بينما ذكر. ولذلك قال ذلك مع ان الاشارة الى شيئين - 00:20:30

وقوله ولو كان المقصود الاثنين لقال بين ذينيك بين ذينيك للتثنية نعم وصفاء من الصفرة المعروفة وقيل سوداء وهو بعيد والظاهر صفراء كلها وقيل القرن والظلف فقط وهو بعيد لانه خلاف الظاهر - 00:20:54

لانه اضاف السفر الى جميعها قال تعالى ما هي؟ قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر. هذا من حيث السن عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قال ادعو ربك يبين لنا ما لونها - 00:21:20

بعد ما بين سنها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاضاف الصفار الى جميعها هذا هو الاصل فاقع اللونها تسر الناظرين نعم قوله فاقع شديد الصفرة وقوله تسر الناظرين لحسن لونها وقيل لسمنها ومنظرها كله - 00:21:34

هذا الاقرب لانه آء عائد الى كل اوصافه افارق لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ثم قال صفراء فاقع لونها تسر الناظرين نعم وقوله لا ذلول اي غير مذلة اي غير مذلة للعمل - 00:21:59

وقوله تثير الارض اي تحرثها وهو داخل تحت النفي على الاصح. يعني لا تستعمل للعمل ثم عين عملا معينيا وهو حرف الارض. فهي لا تستعمل للعمل مطلقا ولا لحرث الارض - 00:22:23

نفي لا ذلول تثير الارض ايه ليست مدلة للعمل بحرث الارض ولا تسقيه ولا تسقي اي لا يسقى عليها وقوله مسلمة من العمل او من العيوب وقوله لاشية اي لا لمعة - 00:22:45

غير الصفرة وهو من وشى ففاؤه واو محذوفة كعدة اصلها وعدة اه شياه اصلها والشيء اي ليس فيها علامة يعني لا يخالطه الصفار لون اخر فماذا بعد ان آء وصف ما وصف قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون. الوقت - 00:23:14

طيب نعم قوله الان جئت بالحق العامل في الظرف جئت بالحق الان جئت بالحق جئت بالحق جئت بالحق الان وهذا يحتمل واحد من الامرين وقيل العامل فيه مضمرة تقديره الان نذبحها - 00:23:49

والاول اظهر الاول ان العامل فيه الظرف نعم وهذا يحتمل امرين الان قولهم الان جئت بالحق يحتمل واحد من امرين بناء على قولهم وقالوا قالوا اتخذنا هزوا قوله الان جئت بالحق استدراك لقولهم اتخذنا هزوا - 00:24:17

يعني كل هذا الذي كانوا فيه هم فيه شك من صدق الامر حتى طابق الوصف ما وجدوا. فقالوا الان جئت بالحق وكانه قبل ذلك لم يأتهم بحق وهذا يشعر بماذا - 00:24:42

انهم لا يؤمنون بالغيب انما امنوا وقت الشهادة لما رأوا باعينهما وصف لهم نعم قالوا الان جئت بالحق فان كان قولهم قال فان كان قولهم اتخذنا هزوا تكذيبا فهذا تصديق - 00:25:03

وان كان غير ذلك يعني جفاء وسوء ادب المعنى بالحق البين. يعني ما هم لم يقولوا انك لم تأتي بحق لكنه حق ملتبس. لم يطمئنا اليه فلما تحقق وما وصف ووجدوه - 00:25:25

قالوا جئت بالحق البين نعم قوله وما قوله وما كادوا يفعلون اي لعصيانهم وكثرة سؤالهم عن شأنها او لغلاء البقرة فقد جاء انها كانت ليتيم وانهم اشتروها بوزنها ذهباً او لقلة وجود تلك الصفات - [00:25:42](#)

فقد روي انهم لو ذبحوا ادنى بقرة لاجزأت عنهم. ولكنهم شددوا فشدد عليهم. قوله وما كادوا يفعلون وما كادوا يفعلون هل هو اثبات لفعلهم او نفي له هذا يتصل بمسألة - [00:26:06](#)

مما سأل النحو وهي كاد هل هي تفيد الاثبات حال النفي ام تفيد النفي والذي كرره ابن مالك رحمه الله ان كاد تفيد نافية الخبر اذا كانت مثبتة اذا كانت كاد مثبتة يعني ما سبقها نفي فهي تفيد النفي - [00:26:28](#)

واذا سبقها نفي كان توكيدا للنفي يقول ابن مالك في الكافية وبشوت كاد ينفي الخبر وبشوت كاد ينفي الخبر وحين ينفي وحين ينفي كاد ذاك اجدر اجدر يعني اوثق في النفي - [00:26:57](#)

فقول وما كادوا يفعلون نفي مؤكد يشكك عليه ان الله تعالى قال فذبحوها يقول ابن مالك في مثل هذه وغير ذا على كلامين يرد وغير ذا يعني اذا جاء ما يكون فيه - [00:27:21](#)

خلاف ما افاد من ان نفي كاد توكيد للنفي فهو محمول على كلامين يرد كولدت هند ولم تكذ تلد ولدت هند ولم تكذ تلد المقصود ان نكاد المنفية اذا جاء في السياق ما يدل على اثبات المعنى زال النفي - [00:27:57](#)

وكان خبراً مؤكداً بالوقوع لكن يحمل النفي على ما قبل الوقوع. فقوله تعالى فذبحوها هذا اثبات الذبح وما كادوا يفعلون يعني قبل ان يذبحوها كانوا على حال توشك الا تمتثل بترددهم وتعنتهم وشقاقهم - [00:28:26](#)

فيكون قوله وما كادوا يفعلون جاري على الاصل وزال ذلك لثبوت الفعل كما قال ابن مالك كولدت هند ولم تكذ ترد اثبت الولادة ثم نفاها فيكون النفي محمول على ما قبل الولادة انه تعسرت ولادتها حتى كادت الا تلد لكنها ولدت - [00:29:02](#)

وهؤلاء كذلك كانوا على حال من التعنت يوشك الا يفعل لكن فعلوا واضح وكاد فيها من النحات ثلاثة اوجه ذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انها تفيد النفي مطلقاً انها تفيد اذا نفيت فهي مثبتة - [00:29:28](#)

واذا اثبتت فهي منفية هذا الوجه الثاني اقربها ما ذكره ابن مالك رحمه الله بشوت كاد ينفي الخبر وحين ينفي كاد ذاك اجدر وغير ذا على كلامين يرد كولدت هند ولم تكذ تلد فقوله وما كادوا يفعلون اي اوشكوا - [00:29:53](#)

وقاربوا الا يقع منهم ذلك لعصيانهم وكثرة سؤالهم عن شأنها هذا ما اشار اليه المؤلف رحمه الله هنا على كلامين يرد فولدت هند ولم تكذ تلد هذا في الكافية والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:30:18](#)